(١٢)
إلا هذا الغلبان المظلوم*

نحن فى طائرة شركة مصر للطيران، وقد أكرمونا وأطعمونا، وأعلنوا - لكى يشغلونا وننسى أننا معلقون بين السماء والأرض - أن لديهم أشياء طريفة جميلة يبيعوننا إياها بسعر مخفض، وأن الموظفين سيمرون بها علينا بعد قليل، ثم أضافوا. إن الأثمان تقبل بكل عملة على وجه الأرض إلا الجنيه المصرى، فقلت فى نفسى: أيها الغلبان المسكين، حتى نحن أهلك نظلمك. ما ذنبك والله حتى نخرجك من عملات الدنيا المحترمة ونحن - دون شك - سبب بلائك وسوء حظك؟! ولو كنا قوما منتجين أعزاء عاملين لارتفع شأنك، وكنت على نفس مستوى العملات المتميزة التى يقبلون بها أسعار ما يبيعون، وما ذنبك والله حتى يساوى ثمانية منك دينارا كويتيا، وأنت والله فى بلدك أعز من الدينار الكويتى فى بلده؟ فأنا ومعى جنيه واحد في مصر أغنى وأقدر على التصرف منى فى الكويت ومعى دينار كويتى لا يكفى لمجرد الإفطار.

وقد أخذت ذات مرة تكسيا من مطار الرياض إلى الفندق فدفعت خمسين ريالا سعوديا، وهذا هو السعر الرسمى الذى حددته الحكومة لهذا المشوار، أما من مطار القاهرة إلى الفندق فأنت تركب ليموزين محترمة وتدفع اثنى عشر جنيها، تستطيع أن تضيف إليها جنيها بقشيشا لو شئت، أى أن قوة الجنيه المصرى هنا ثلاثة أضعاف قوة الريال السعودى هناك، بل إن الجنيه المصرى هنا فى مصر أقوى من الدولار فى واشنطون، فأنت تستطيع أن تتناول بالجنيه هنا إفطارا محترما، أما هناك فإن الدولار يشترى لك الخبز يادوبك. وفى مدريد يقولون لك إن البيزيتا

* نشرت هذه المقالة فى ١٢ مارس ١٩٨٩م .